

عبد الكريم الساعدي في تجربتين زمننا الكتابة والنص



محمد جبير

بغداد

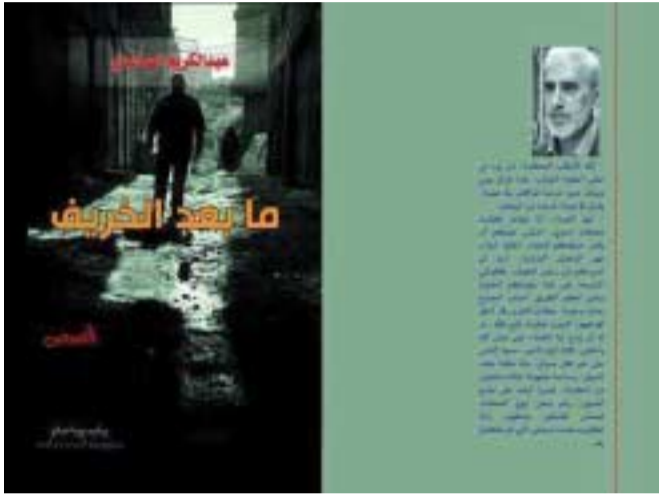
يختتم القاص عبد الكريم الساعدي قصته كان المدرس صحواً واغتيل مجنون بالاتي بغداد 1994-1999، وهما من قصص المجموعة الاولى ما بعد الخريف - 2015 الصادر عن دار امل - سوريا، استوقفتني الفاصلة الزمنية بين كتابة تلك القصة وزمن نشرها في كتاب مع قصص اخرى، فضلا عن زمن الكتابة وزمن البعث في القصة، هذا ما كان في المجموعة الاولى، اما في المجموعة الثانية كوميديا العالم السفلي - 2016 والصادرة في القاهرة عن بورصة الكتب للنشر والتوزيع فقد كانت وقتي عند نص المعبر.

قد يتوقع بعضهم ان هذه القراءة هذا التصور اذا ما فكر انه لا بد ان تلم القراءة بمستويات النص كافة من قيم جمالية وفنية، سافرا هذه الموضوع التي انتخبناها من المجموعتين لاسباب تتعلق بطريقة الكتابة وزمن الكتابة، مارا بشكل سريع على بعض الخصائص الفنية

موت وجرح ودم وبارود ويخان وبرد وحر، وهي مفردات لم يكن قد تالف معها المثلثي او تعرف عليها في الاستهلال الافتتاحي للنص. وتضفي الكتابة عن الحدث الماضي فسحة من التامل والتفكير والبحث عن زوايا منظور جديد تختلف عما كتب فيه نص الحرب في ظرفيته الانية التي تتصف بالعاطفية والتعبيرية، لا إذ توجد فسحة بسيطة لتعبير فكرة قد تكون خارجة عن هذين الإطاريين، لذلك كان على هذا النص ان ينتظر فرصة الإعلان عن نفسه فيما سياتي من زمن منتظر.

اغتيال مجنون
هذا الامر لا يختلف في شيء عن نص اغتيال مجنون-1999، والذي ضمنته الجموعه الاولى ذاتها، الذي لا يمكن ان ينشر في زمن النظام السابق، وذلك لوضوح الجنون في كتابة نص، يسخر من النظام وما يشكله من سلطات قمعية، نعم استنمر القاص شخصية الجنون التراب بالعمار وترديتم لباس الهوان، فلتسقط الحكومة من هذا النص لا يمكن ان يكون مجنوننا وإنما جاء نسا عقابنا.

إذ يرعى من خلال هذا النص تحرير الحلة من خوفها، ولكن كيف يمكن ذلك؟ الكلام أو الأفعال الكلامية التي تحرك النص تعود إلى مجنون، وهي التي اعتادت الخضوع إلى رمز أو قائد تصطف وتصفق وراءه أرى وحوشا ضارية تلتصق بتبعها



غلاف المجموعة القصصية

خفافيش ص46- نص اغتيال مجنون - ما بعد الخريف، لذلك تكون صرخة المجنون في الوجود الخائفة، هي نقطة علقنة الحدث في الاتجاه الصحيح لقد نسجت التراب بالعمار وترديتم لباس الهوان، فلتسقط الحكومة من هذا النص لا يمكن ان يكون مجنوننا وإنما جاء نسا عقابنا.

هذا النص لا يمكن ان يفصح عن الشخصية بهذا الوضوح فلتسقط الحكومة، لأنها جملة شعاعية تحمل خطابا مناهضا للسلطة آنذاك، وهو لا يمكن ان يكون خطاب الشخصية المتحركة في النص من إطراره الجنوني إلى محتواه

الخطابي الإطاري بوصفه موقفا مناهضا ورافضا للنظام وسلطته الدكتاتورية، وهذا النص في إطاره العام لا يخبر كثيرا عن نص المدرس أو نص أمنية معلّم من المجموعة ذاتها، الذي يغادر الحياة وهو يحمل بامتلاك قطعة أرض، ولا تخرج أغلب قصص المجموعة في خطابها العام عن هذا السياق الرفض للواقع البائس، ضمت هذه المجموعة 20 نصا قصصيا، كتبت كما يشير الكاتب في الصفحة السابعة ما بين 1984-2014 بمعنى 20 نصا في 30 عاما، وإذا نظرنا إلى ذلك بعين الانتاج نلمس القدرة فيه، نص واحد لكل سنة ونصف.

نص قصصي

هذا الثاني في الكتابة لا يدل على ندره الموضوعات التي يرضعها الكاتب أو التي تثير اهتمامه في الكتابة، وإنما تؤشر إلى مدى المسؤولية في التعامل مع النص القصصي، إذ لا يمكن ان يكون هذا النص مجرد تسطير مفردات وأسطر، الشخصية تسقط اعتبارات ريد الفعل على هذا الخطاب الشعاري. لماذا تسب الحكومة؟ لا تخاف ان يقولت: لقد قتلتوني مرتين، ولا يجرؤ أحد على قتلي مرة ثالثة من ص47.

إن جنون الشخصية في الواقع يدرك من خلال مخاطبته الكاتب أنت تعلم اني لست مجنوننا، مما ينقل الحوار من إطراره الجنوني إلى محتواه

علي الشوك .. في الذاكرة

لرياضيات والموسيقى حضور بالثقافة الأدبية



علي الشوك

الدرس ؟ فاجبته بوجع الارتباك قائلا : العفو أستاذ ، حسبت عندما رياضة وليس جبر ، كما إنني اشتغلت مع زملائي الطلبة في مختبر الإحياء ، وبعد إن أكملت كلامي ، مسكني من إذني وجرتني إلى داخل الصفا وحزرتي من تكرار ذلك وطلب مني الانتباه إلى المدرس وسوف يسألني عنه نهاية الدرس ، وبدا يشرح من جديد الدرس وعندما انتهى من الشرح دق جرس الفرصة وخرج ولم يسألني ، فحسنت الله على ذلك .. نقول كما قال أمير الجبرية في مختبر المدرس ، إن شاء الله تعالى ذلك دق جرس الدرس التالي وكنت لا أبالي لذلك لأن الدرس القادم حسبته درس رياضة ، فلا ضير عن التأخير يضع دقائق في دخول الصف ، وعندما طرقت باب الصف فإذا بي أتفاجأ بأن المدرس كان مادة الجبر ، سألني الأستاذ علي الشوك لماذا تأخرت عن دخول

الدرس ؟ فاجبته بوجع الارتباك قائلا : العفو أستاذ ، حسبت عندما رياضة وليس جبر ، كما إنني اشتغلت مع زملائي الطلبة في مختبر الإحياء ، وبعد إن أكملت كلامي ، مسكني من إذني وجرتني إلى داخل الصفا وحزرتي من تكرار ذلك وطلب مني الانتباه إلى المدرس وسوف يسألني عنه نهاية الدرس ، وبدا يشرح من جديد الدرس وعندما انتهى من الشرح دق جرس الفرصة وخرج ولم يسألني ، فحسنت الله على ذلك .. نقول كما قال أمير الجبرية في مختبر المدرس ، إن شاء الله تعالى ذلك دق جرس الدرس التالي وكنت لا أبالي لذلك لأن الدرس القادم حسبته درس رياضة ، فلا ضير عن التأخير يضع دقائق في دخول الصف ، وعندما طرقت باب الصف فإذا بي أتفاجأ بأن المدرس كان مادة الجبر ، سألني الأستاذ علي الشوك لماذا تأخرت عن دخول

الدرس ؟ فاجبته بوجع الارتباك قائلا : العفو أستاذ ، حسبت عندما رياضة وليس جبر ، كما إنني اشتغلت مع زملائي الطلبة في مختبر الإحياء ، وبعد إن أكملت كلامي ، مسكني من إذني وجرتني إلى داخل الصفا وحزرتي من تكرار ذلك وطلب مني الانتباه إلى المدرس وسوف يسألني عنه نهاية الدرس ، وبدا يشرح من جديد الدرس وعندما انتهى من الشرح دق جرس الفرصة وخرج ولم يسألني ، فحسنت الله على ذلك .. نقول كما قال أمير الجبرية في مختبر المدرس ، إن شاء الله تعالى ذلك دق جرس الدرس التالي وكنت لا أبالي لذلك لأن الدرس القادم حسبته درس رياضة ، فلا ضير عن التأخير يضع دقائق في دخول الصف ، وعندما طرقت باب الصف فإذا بي أتفاجأ بأن المدرس كان مادة الجبر ، سألني الأستاذ علي الشوك لماذا تأخرت عن دخول

محمد مجيد الدليمي

بغداد

مدرسا للرياضيات في المدارس الثانوية في بغداد لمدة 20 عاما . انه المرئي االمريس والمفكر و الابيب الاستاذ التقدير علي الشوك (1929) كاتب عنه العديد من الكتاب والادباء الكسار وعن اعماله الروائسية ومؤلفاته الفنية والعلمية ، كاتب هذه السطور اراد ان يضع بصمته في تلك الكتابات القيمة ، وذلك من باب الوفاء لهذا التربوي النبيل الذي درس على يديه مادة الجبر في ثانوية الكفاح للبيتين في نهاية الستينات وبداية السبعينات ، من خلا سر در كتاباته الطبية عن ذلك المدرس الكفء ، الأنيق المتواضع ، طويل القامة ، ترتسم على وجهه

شخصية مبدعة فريدة و نادرة ، جمعت في فئابها ما بين علم الرياضيات والادب والترجمة والفن والموسيقى ، فكان بمثابة موسوعة وذاكرة نفيسة غنية بالمعلومات ، خزنها من خلال شغفه في صباه وشبابه بقراءة كتب التراث والتاريخ وأصول الفلك والفن والرياضيات ، برع قلمه الرشيق في كتابة المقالات والمواضع الصحفية والأدبية في الصحافة المحلية ، بعدها اصدر العديد من المؤلفات منها : الدادائية بين الأسس واليوم والأطروحة الفخرارية وكيمياء الكلمات والأوبرا والكتب وإسرار الموسيقى ، عمل في مجال التدريس

عمار كامل.. قاتل ملعن

قاموس شعري ينتقي مفرداته من لغة خاصة

عابد اتلو صلاتي داعم العين كاحداق النيامي)) . ص14 فالعبار، والمجرة ، والرياح ، وهي من مظاهر الطبيعة ، امتزجت بمظاهر الواقع المرئي المحسوس ، مثل تلاوة الصلاة ، دمع العين ، احداق النيامي ، فاخرجت هذه الصورة المؤثرة ، وكذلك مزج الشاعر ما هو محسوس ، كمظاهر الطبيعة والواقع العياني ، بما هو ذهني ، السفر كالغبار حول المجرة ، والركض حول سراب . ان التركيب هذا ، او مزج الصور المحسوسة بالذهنية فيما بينهما تتم داخل المخيلة النشطة للشاعر ، حيث تميل هذه المخيلة الى التركيب والمزج الجمالي ، مع انها غير مهتمة باكمال المنظر اصام العين او في الزمن ، انما الاهتمام ينصب على قدرتها الجمالية ، ووقتها الالماشية ، لمفاجأة المتلقي في أحداث القصيدة ، او الهزة ، عند سماعها او قراءتها .

صور شعرية

ومن هذا نجد الصورة الشعرية عند اللغوي والتشكيلي ، حيث اللغوي سينتقي التشكيلي ، والمزج بين عالمي احدهما واقعي والاخر تخيلي . يقول في قصيدة " خيال في الهجير " : ((سقط النقاَب قاصرت بعد الظلام وبيحتها وجع الرغبة الى حطام في بعض جلد نحل لا يترديه سوى العظام لحد على لحد وتزرحم الذنور وتقول... كالمركبان من وجع ثفور والنار تلهبها الدماء على الطريق وفي الصور)) . ص29

قاتل ملعن " قاتل ملعن " الصادرة في هذا العام تضم عشرين قصيدة تعان اللاملا اسم القاتل من خلال اثره في الانسان والمجتمع ، فكانت مجموعة شعرية ابدت ان قصيدة التفعيلة ما زالت بخير ، وهي على الطريق الصحيح .



غلاف المجموعة

تدعى بشوك الثائبات المقلتان على الدرب)) . ص43 فإن الشاعر يصور الغربة التي يعيشها في وطنه ، فقرأه ياتي بالمحسوس لانه الاوفر على نمط الحالة النفسية التي يعيشها ، وتعتمد الصورة هذه على مظاهر الطبيعة من الليل ، والرياح والغروب ، مزواجا معها ما يفرض به الواقع المحسوس من صور مثل : صمت القبور ، والسجن . ان تركيب الصورة الشعرية من مظاهر الطبيعة والواقع المرئي المحسوس قد خلخل دافئة المتلقي فراححت تطرح الاسئلة وتبحث عن الجواب ، وبهذا اوصل موضوع القصيدة الى دائقته الاستقبالية . يقول الشاعر في قصيدة " وحدي اسافر " : ((هكذا وحدي اسافر كالغبار)) . ص44

تأخذ حول المجرة ركاضا حول سراب كارياب

للشخصية العراقية كما في قصيدة مرتد : ((مرتد أنت ولا تدري فالمت طريقك.. لا تجرؤ تصلب او تقتل سيان فالسيف سيحتز ويريد وتموت بهذا او ذاك لا باب.. نخنتا وراءه لا حفرة جرد لا عش نحيك ولا خندق فاقرأ أسفارك في صمت)) . ص72 ولما كانت قصائد الشاعر في مجموعته هذه تتميز بالصورة الشعرية التي وصفتها قبل قليل بانها " عالية الدقة " وشفافة ، والشعر هو صورة يتحول فيها القول الى الإحياء فانها تكون وسيلة الشاعر المختصر ، وبيان حقيقة تفرده من بين الاصوات الشعرية الأخرى ، لهذا تلعب المخيلة وبنائها ، بتميز ، وجعلها مؤثرة في المتلقي .

مفهوم بلاغي

وإذا كانت لغات المفهوم البلاغي التقدي القديم تعتمد التشبيه والاستعارة خاصة ، فان النقد الحديث وسع من ذلك المفهوم ، فاصبحت الصورة تنبئ على الحقيقة ، وليس المجاز ، التشبيه او الاستعارة ، لأنها اتت من خيال نشط وخصب ، حيث باتت جمال وتأثير وقوة الصورة لا ينبع من التشبيه او الاستعارة فحسب، وإنما بما تنقله من صور حسية وذهنية . ساعدت عن الصورة الشعرية المحسوسة (الواقعية او التخيلية) والصورة الشعرية الالمانية ، تدعى لأن جميع الصور الشعرية التي تنبئ على الجمال والواقع هي من هذين النوعين بصورة عامة ، محسوسة وذهنية . ثم بعد ذلك تأخذ لها نفعات كثيرة . في الصورة الالمانية تلتقط الكثير منها ، إذ في قصيدة " وحدي اسافر

فأفكارها ورؤاها على منوالها ، حتى ان الشاعر في النسخة ما قبل نسخة المطبوعة وضع احدي القصاصد بالطريقة العمودية . يقول في قصيدة " الفرات " : ((عاشق ترى ذي قار قد حل الردي فالوجه الزرقاء تندر في احضانك القمر)) . ص76

تبنى قصائد المجموعة على صور شعرية عالية الدقة وشفافة عن واقع العراق في الوقت الحاضر وهو يمر باصعب مراحل ، فنعكس بذلك هموم والاام ابناء العراق الغيباري في شعره . يقول في قصيدة " رحيل " : ((ايها الموت .. انتظرنني خلفي الالف الجنث كلهم موتي.. وإن لم يعلموا هكذا الموت عليهم سيقام كلهم موتي وإن لم يشهدوا كيف بالزور سحبا سعادة عندما نغفد معنى الإنتماء)) . ص80

وكذلك عن الامور الحياتية اليومية

داود سلمان الشويلي

المعارة

يقول العامة من الناس: (ماكو حدى احسن من حدى) وانا اقول : ليس هناك شاعر افضل من شاعر ، بقدر ما تمدحه قصيدته من " خيراتنا المباركة بقدمية الابداع للمتلقي، ليبدأ تجدي دائما احفل بالشاعر الذي اشم منه رائحة التدقيس المبارك للابداع ، ان كان شعرا عموديا ، او شعر تفعيلة .

ولعل مجموعة " قاتل ملعن " تمنع دانقتنا الشعرية وقتا لنذوق الشعر ، وخاصة شعر التفعيلة ، بعد ان كاد الكثير من القصاصد المكتوبة والمنشورة على انها قصيدة نثر !!! ان تقضى عليه ، وتضرب الضربة القاضية ، ويخرجه من حياتنا الابدائية الى الابد ، الا ان هذه المجموعة الشعرية ، وغيرها القليل ، تلاقفته من بين برائن النسيان ، وما ينشر في هذا الزمن مما يطلق عليه تسمية شعر رغما على انك الشعر .

لا اريد ان اكتب مقالة تفرضية عن مجموعة " قاتل ملعن " للشاعر عمار كامل داخل بقدر ما اريد ان ابين مجموعة من الامور التي تمتاز بها قصائدها التي كتبت على نهج قصيدة التفعيلة التي اوشكت ان تفقد حضورها في الساحة الابدائية بعد ان رحل روادها ، والتسايقين ، وتنامي التابيين ، بحسان ادبي مبدع مبدع . ان ما تتميز به قصائد هذا المجموعة التي صدرت حديثا (2017) هو انها : كتبت بأسلوب قصيدة التفعيلة التي اختارت بعض الاوزان لتتصوغ